الصدقة في رمضان

الحمد لله ذي الجلالِ والإكرام والفضل والإنعام، أحمد ربي وأشكره، وأتوب إليه وأستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملكُ القدوس السلام، وأشهد أن نبيَّنا وسيدَنا محمدًا عبده ورسوله المبعوثُ بأفضل الأحكام، اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك على عبدك ورسولك محمد، وعلى آله وصحبه الكِرام.

أما بعد:

فإن منافع الصدقات وثمارها على المتصدق كثيرة جدا وعظيمة جدا ومن هذه الثمرات: مغفرة الذنوب وتكفير السيئات قال تعالى: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوها وَتُؤْتُوهَا الْفُقَراءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئاتِكُمْ وَاللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾. وقال: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِماتِ .... وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِماتِ وَالْحافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحافِظاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِراتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾.

وقال صلى الله عليه وسلم: «يا كعب بن عجرة، الصّلاة برهان، والصّوم جنّة حصينة، والصّدقة تطفأ الخطيئة كما يطفأ الماء النّار يا كعب بن عجرة! إنّه لا يربو لحم نبت من سحت إلّا كانت النّار أولى

به». أحمد في المسند.

قال الشّعبيّ: «من لم ير نفسه إلى ثواب الصّدقة أحوج من الفقير إلى صدقته فقد أبطل صدقته، وضرب بها وجهه». الغزالي في إحياء علوم الدين.

ومن صور تعظيم أجر الصدقة قوله صلى الله عليه وسلم: «لا يتصدّق أحد بتمرة من كسب طيّب، إلّا أخذها الله بيمينه، فيربّيها كما يربّي أحدكم فلوّه أو قلوصه حتّى تكون مثل الجبل أو أعظم». أخرجه مسلم.

قال يحيى بن معاذ: «ما أعرف حبّة تزن جبال الدّنيا إلّا من الصّدقة» والصدقة تربو وتزيد لا تنقص صاحبها، قال تعالى: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبا وَيُرْبِي الصَّدَقاتِ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾.

وعن أبي كبشة الأنماريّ- رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: «ثلاثة أقسم عليهنّ وأحدّثكم حديثا فاحفظوه». قال: «ما نقص مال عبد من صدقة، ولا ظلم عبد مظلمة فصبر عليها إلّا زاده الله- عزّ وجلّ- بها عزّا ولا فتح عبد باب مسألة إلّا فتح الله عليه باب فقر. وأحدّثكم حديثا فاحفظوه». الترمذي في الجامع.

أما أجر الصدقة فسماه مرة أجرًا عظيما، فقال تعالى: ﴿لا خَيْرَ فِي

كَثِيرٍ مِنْ نَجْواهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾.

الصدقة يا عبد الله تطهرك وتنظفك وترتقي بك، قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِها وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ﴿وَتَصَدَّقْ عَلَيْنا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾ والصدقة علامة الصلاح قال تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا مِنْ ما رَزَقْناكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلا أَخَّرْتَنِي إِلى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾.

عباد الله: والصدقة واسعة لا تنحصر في أعمال معينة عن جابر- رضي الله عنه- أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم دخل على أمّ مبشّر الأنصاريّة في نخل لها. فقال لها النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم: «من غرس هذا النّخل؟ أمسلم أم كافر؟» فقالت: بل مسلم. فقال: «لا يغرس مسلم غرسا ولا يزرع زرعا، فيأكل منه إنسان، ولا دابّة ولا شيء إلّا كانت له صدقة». أخرجه مسلم.

وعن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال: «كلّ معروف صدقة». متفق عليه.

فداوم يا عبد الله على الصدقة كثيرًا حتى يعرفك الله أنك من أهل الصدقة عن أبي هريرة- رضي الله عنه- أنّ رسول الله صلّى الله عليه

وسلّم قال: «من أنفق زوجين في سبيل الله نودي من أبواب الجنّة يا عبد الله هذا خير، فمن كان من أهل الصّلاة دعي من باب الصّلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصّيام دعي من باب الرّيّان، ومن كان من أهل الصّدقة دعي من باب الصّدقة». متفق عليه.

وهذا قدوتنا وأسوتنا: محمد صلى الله عليه وسلم، كيف هو مع الصدقة، عن أبي سعيد الخدريّ- رضي الله عنه- أنّ ناسا من الأنصار سألوا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فأعطاهم. ثم سألوه فأعطاهم. حتّى إذا نفد ما عنده قال: «ما يكن عندي من خير، فلن أدّخره عنكم، ومن يستعفف يعفّه الله، ومن يستغن يغنه الله، ومن يصبر يصبّره الله، وما أعطي أحد من عطاء خير وأوسع من الصّبر». مسلم.

وعن أبي ذرّ- رضي الله عنه- قال: كنت أمشي مع النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم في حرّة المدينة عشاء ونحن ننظر إلى أحد. فقال لي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «يا أبا ذرّ!»، قال: قلت: لبّيك يا رسول الله. قال: «ما أحبّ أنّ أحدا ذاك عندي ذهب، أمسى ثالثة عندي منه دينار، إلّا دينارا أرصده لدين، إلّا أن أقول به في عباد الله هكذا، حثا بين يديه، وهكذا عن يمينه، وهكذا عن شماله قال: ثم مشينا. أخرجه مسلم.

قال عمر رضي الله عنه: أنّ الأعمال تباهت فقالت الصّدقة: أنا أفضلكم.

وقال ابن أبي الجعد: «إنّ الصّدقة لتدفع سبعين بابا من السّوء».

*** *** ***

الخطبة الثانية

الحمد لله الذي أنعم علينا بما أعطانا من الأموال، ووفق من شاء من خلقه لاكتسابها من طريق حلال، وصرفها فيما يوجب رضى الكبير المتعال، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو العظمة والجلال، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المبعوث بأكمل الشرائع وأفضل الخصال، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم لا بيع فيه ولا خلال وسلم تسليما.

أما بعد: أيها الناس في هذا اليوم المبارك يوم الجمعة، نذكركم بفضل الصدقة على المحتاجين والمعسرين، والمساهمة في أعمال البر والخير، وخاصة في مواسم الخير كشهر رمضان المبارك والتحقق من توجيه هذه الصدقات لمستحقيها.

واجتهدوا في الصدقة على المحتاجين والمعسرين والمساهمة في اعمال البر والخير، وقد أثنى الله عل المنفقين المتصدقين، فقال تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ

مِّاْئَةُ حَبَّةٍۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾.

وعليكم بتحري أشد المسلمين كربة وعفة، كما قال الله تعالى في وصفهم: ﴿يَحۡسَبُهُمُ ٱلۡجَاهِلُ أَغۡنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعۡرِفُهُم بِسِيمَٰهُمۡ لَا يَسۡـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلۡحَافٗاۗ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾.

وعليكم إعطاء الأسر الفقيرة المتعلقة في البيوت، ومن اعيتهم الديون وسجنوا بسببها من صدقاتكم أيها المحسنون.

وننوه بالحذر من الإسراف في موائد إفطار الصائمين في المساجد وننصح بعدم تقديم التبرعات إلا عن طريق المنصات الرسمية المعتمدة والموثوقة كمنصة إحسان" ومنصة جود للإسكان" ومنصة زكاتي ومنصة "فرجت" والتي تساهم في إطلاق سراح الموقوفين والمسجونين بسبب الديون وغيرها، مما يكون تحت إشراف الجهات الرسمية.

عباد الله: وأكثروا من الصلاة ....